

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبداً الدارمي يقول سمعت أبا بكر العطوي يقول كنت عند الجنيد حين مات فختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات C . حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول وسأله جعفر ما تقول أكرمك في الذكر الخفي ما هو الذي لا تعلمه الحفظة ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفاً فأجابه فقال وفقنا وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه وختم لنا ولكم بخير فأما الذكر الذي يستأثر به عمله دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به الألسنة والجوارح وهو مثل الهيبة والتعظيم والجلال واعتقاد الخوف من ذلك كله فيما بين العبد وربّه لا يعلمه إلا من يعلم الغيب والدليل على ذلك قوله D يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وأشبه ذلك وهذه أشياء امتدح بها فهي له وحده جل ثناؤه وأما ما تعلمه الحفظة فما وكلت به وهو قوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون ما لفظ به وبدا من لسانه وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به السعي وما أضمرته القلوب مما لم يظهر على الجوارح وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه وكل أعمال القلوب ما عقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك وإعلم وما روى في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفاً فذلك وإعلم لأن من عمل عملاً فأسرّه فقد أحب أن ينفرد به D يعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغني بعلمه في عمله عن علم غيره وإذا استغنى القلب بعلمه أخلص العمل فيه ولم يعرج على من دونه فإذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين على من سواه وجزاه إعلمه بصدقة من الثواب